فإنّ في حياة كلّ فرد منا أو مجتمع بطلًا أو أكثر، يمثل القدرة البشرية في أبهى صورها فهو قيمة معنوية وأخلاقية ومثل أعلى يحتذى به، ومصدر فخر لمجتمعه ولا سيما عندما يكون المجتمع في فترة ضعفه وتأزمه فترى الناس أشد التصاقاً بالبطل.

ويُلحظ أنّ الأبطال الذين أنجبهم الأدب والشعر هم أكثر عدداً من أولئك الذين أوجدهم الواقع. بالنتيجة لابد من وجود بطل، سواء أكان بطلاً حقيقاً أم خيالياً، فالبطولة حاجة ثقافية واجتماعية مهمّة والدليل على ذلك أنّ الشعوب التي لا تمتلك أبطالاً حقيقيين تخترع لها رمزًا للبطولة.

وقد ارتبط الشعر العربي بالبطولة والأبطال وتغنى بها الشعراء، ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة دراسة «تحولات قيم البطولة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأمويّ».

وقد اتخذت الباحثة من النقد الثقافي إطاراً عاماً للدراسة وقد سار البحث على خطة اشتملت على ثلاثة فصول تسبقها مقدّمة وتمهيد وتعقبها خاتمة.

حمل التمهيد عنوان (القيم البطولية، الثبات والتحول)، ودرس مفهوم القيم، وتصنيفها، والقيم البطولية الثابتة في الشعر العربي، والقيم البطولية المتحولة في الشعر العربي.

وجاء الفصل الأوّل بعنوان البطل في الشعر الجاهلي: وانقسم على مبحثين:
استعرض المبحث الأوّل «النسق البطولي السائد (المهيمن)» وتتبع سير أنساق البطولة المهيمنة على بطولة البطل في العصر الجاهلي التي تأسست على وفق ثقافة المركز.

أمّا المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان «النسق البطولي الضد (المهمش)» لما حمله من قيم متمرّدة على النظام المركزي للقبيلة، بخروجهم على النسق الجمعي المهيمن للبطولة فقد تشكلوا خارج النسق وصنعوا عالمهم البديل (عالم اللا المنتمي) فكان التحوّل يشكل انفجاراً ثائراً على النظم السائدة بوصفها نظمًا مقصية للآخر.

أمّا الفصل الثاني: فقد وسم بـ«قيم البطولة في الشعر الإسلامي».

وجاء المبحث الأوّل منه بعنوان «قيم البطولة الدينية» وفيه تتبّعت الباحثة مفهوم القيم ابتداء بالمعاجم اللغوية مروراً بمفهوم القيمة من الناحية الفلسفية وانتهاءً بالمفهوم الإسلامي للقيم فضلاً عن تصنيف القيم إذ استعرضت الباحثة القيم الدينية وما تحمله من أنساق بطولية ذات أبعاد إسلامية.

أمّا المبحث الثاني فقد عني «بتحوّل القيم البطولة الإنسانية» التي تبناها الدين الإسلامي.

أمّا الفصل الثالث فقد جاء بعنوان «قيم البطولة في الشعر الأمويّ» وقد انقسم إلى مبحثين يدور المبحث الأوّل حول (تحوّل القيم الدينية)، إذ إنّ قيم البطولة الإسلامية لم تبقَ على ما هي عليه في العصر الأمويّ فقد أصابها التحوّل والتغيير وهذا التحوّل جاء باتجاه معاكس فقد شكلّ هذا التحوّل حالة نكوص باتجاه القديم.

أمّا البحث الثاني فقد عني «بتحوّل القيم الإنسانية» إذ شهد العصر الأموي تحوّلا ثقافيا كبيرا لقيم البطولة الإنسانية، فقد أصبحت القيم بضاعة تباع وتشترى.

ثم جاءت الخاتمة التي لخصت أهم نتائج البحث.

وقد واجهتني بعض الصعوبات وأخص بالذكر أنّ الموضوع لم يكن محصوراً بحقبةٍ واحدة أو عصرٍ واحد، فكان النتاج الشعري كثيراً جدّاً فأغلب الشعراء من كلّ العصور تناولوا في شعرهم البطولة والأبطال فكان من الصعوبة استقراء تلك الكميات الهائلة من الدواوين الشعرية، ونتيجةٍ لذلك كان تركيزي على الشعراء البارزين لكل عصر.

ولا يسعني بعد إكمال هذا الجهد المتواضع إلّا أن أتقدّم بوافر الشكر والامتنان إلى استاذي المشرف الأستاذ الدكتور حميد فرج عيسى.